

543972 - كيف نجمع بين النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة وحديث: (وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ)؟

السؤال

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليق الدعاء بالمشيئة فقال: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ)، ودعا صلى الله عليه وسلم فقال: (اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا)، فكيف نجمع بين هذين الحديثين كونه صلى الله عليه وسلم نهى عن تعليق الدعاء بالمشيئة ودعا صلى الله عليه وسلم كما هو مطروح أعلاه؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

من الثابت في آداب الدعاء أن الداعي يعظم الرغبة ويعزم المسألة، ولا يعلق الدعاء على المشيئة، فلا يقول مثلاً: اللهم اغفر لي إن شئت.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ ، وَلْيُعِظِمِ الرِّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ) رواه البخاري (6339)، ومسلم (2679)، واللفظ له.

وقد سبق بيان هذا في جواب السؤال رقم: (257334).

وأما ما ورد في حديث: (اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ).

فهذا الحديث رواه ابن حبان في الصحيح "الإحسان" (3 / 255): من طريق سهل بن حماد.

وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (ص 215)، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (1 / 355): من طريق أبي داود الطيالسي.

وإسماعيل الأصبهاني في "الترغيب والترهيب" (2 / 545): من طريق بشر ابن السري.

وورد أيضاً كما في "الدعوات الكبير" للبيهقي (1 / 357)، وعند الديلمي كما في "زهر الفردوس" (2 / 331): من طريق عبيد

قال أبي: هو حمّاد، عَنْ ثَابِتٍ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، مُرْسَلًا. وكان بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ ثَبَتًا، فليته ألا يكون أُدْخِلَ على ابن أبي عمر " انتهى. "العلل" (5 / 400 - 401).

ثانيا:

على القول بصحة خبر أنس رضي الله عنه، واتصال سنده، على ما هو المشهور فيه؛ فإن حديث أنس هذا لا يعارض حديث أبي هريرة: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ).

لأن حديث أنس ليس فيه تعليق الدعاء على المشيئة، فليس فيه مثلاً: اللهم سهل أمرنا إن شئت.

وأما عبارة: (وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا)، فهي ليست بدعاء، وإنما هي اخبار واقرار بسعة قدرته تعالى، فلا يعجزه شيء، فيفعل سبحانه وتعالى ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته، سبحانه؛ فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. قال الله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل عمران/26.

فهي من باب التوسل بصفة سعة قدرته تعالى وكمالها بحيث لا يعجزه شيء، فكأن عبارة الخبر: اللهم سهل ما صعب من أمرنا فأنت على كل شيء قدير.

كقول الله تعالى: (يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم /8.

فهو بمعنى حديث أبي هريرة، فكأن الداعي يقول: اللهم سهل لي ما صعب من أمري، فَإِنَّكَ لَا يَتَعَاظَمُكَ شَيْءٌ.

والخلاصة:

عبارة: (وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا)، ليست من باب تعليق طلب التسهيل على المشيئة، وإنما هي اخبار واقرار بسعة قدرته تعالى، بحيث يفعل سبحانه ما يشاء، فهي من باب التوسل في الدعاء بكمال صفات الله تعالى.

والله أعلم.